

## المصاقيل 2 / أمنا نخلة

كتبها: خالد الصامطي

**اختصار:** يكتشف معتر أن الفرسان الثلاثة كبروا معتقدين أن والدتهم هي إحدى النخلات المجاورة لخيمتهم. تتم مواجهتهم بحقيقة أنهم مخطفين، فيقومون بسؤال كبار القرية عن هوية والدتهم الحقيقية ومصيرها، ولكنهم يقابلون بثلاث روايات: من الشيخ مصقال، أبو رجاء، والساحرة منال، ولأن قصص الرواة متضاربة ومختلفة كلياً يعود الفرسان الثلاثة إلى اعتقادهم السابق بأن النخلة هي أهم.

## 1. خارجي - نهاري - بجوار خيمة الفرسان:

جراح والدقمي يتمرنان خارج خيمتهما إلى جوار النخلة الأولى على يمين الشاشة، الدقمي على ظهره يرفع أثقال لتمارين الصدر وجراح يقف خلف رأسه يساعده في رفعها وإنزالها. معتر وجراح في الجهة الأخرى يقفان وبينهما تقف النخلة الثانية، معتر ينظر للأعلى وخلال ذلك يحاول تسلق النخلة ولكنه لا يتمكن، ثم يعاود النظر للأعلى، ثم ينظر للأسفل بحثاً عن حجر، كل ذلك يجري وجراح يراقب حركات معتر بتوجس وريبة.

معتر

(بجهد وحماس)

يصدر صوتاً -كالذي يصدره لاعبو التنس الأرضي مع ضرب الكرة في الساعات الأخيرة من اللعب- وهو يرمي بحجر تجاه التمر في أعلى النخلة الثانية.. ويستمر بالنظر للأعلى مترقباً وواضعاً كفه الأيسر مقابل حاجبيه كمظلة تحجب الشمس عن عينيه..

جراح

(وهو يصرخ مؤنباً)

ورع؟ وش قاعد تسوي؟ منت بصاحي إنت؟

معتر

إنت اللي وش دخلك؟ go ناقز go!

جراح

(بعصبية)

شلون وش دخلني!! ترضى أحد يرجم أمك؟

معتر

(وهو يضحك سخريةً وينظر إلى جراح والدقمي)

أخوكم توه مصدق إن النخلة هذي أمه!!

هاهاها..

Duuude.. that's unbelievable!!

يتوقف الأخوان عن التمرين ثم ينظران باتجاه معترّ وجراح وهما يضحكان ثم يشيران إلى النخلة الأولى..

**الدقمي**

(وهو لا يتمالك نفسه من الضحك)

يا خبل متى تفهم إن هذي أمنا مهوب هذيك!! هاهاها..

وجراح يهزّ رأسه وهو يضحك مؤيداً ما قاله الدقمي.

**جراح**

(مبتسماً)

إيه يالمخفة.. هذي أمنا..

**معترّ**

(مصدوماً)

You know what guys! الظاهر لازم تجلسون مع أبوي شوي

2. داخلي - نهاري - خيمة الشيخ مصقال:

يجلس الفرسان ومعترّ على الأرض أمام مصقال منتظرين منه أن يبدأ الحديث.. وإلى جواره يجلس أبو رجا.

**مصقال**

(بأسف وبصوت هادئ)

من سنين وأنا أنتظر هاليوم اللي تدخلون علي تسألون عن أمكم نخلة..

كبرت.. وبديت أشك إن اليوم موب جاي..

وإنكم بتموتون مصدقين إن أمكم شجرة!

**معترّ**

(مقاطعاً)

إيه والله دادي.. ترى لو ما علمتهم كان ماتوا بارين بالوالدة وبخوالهم النخيل..

**مصقال**

(مواصل حديثه)

أنا ما كذبت عليكم يوم قلت لكم صغار إن أمكم (نخلة)، هي حرمتن بشرية من ربعنا واسمها نخلة...

ثم يبدأ الفلاش باك.

### 3. فلاش - خارجي - نهاري - غدِير في وسط الصحراء:

تظهر أهمهم بجسدٍ ضخم وهي تلبس العباءة وتلف بالحجاب حول شعرها ووجهها مكشوف وملامحها تشبه جراح بدون شنب، وهي تقف على الغدير وتعيء أواني الماء، ثم يظهر فارس من بعيد على حصانه، قصير ويشبه جراح، وينظران إلى بعضهما في وله وحب.. ترمي نخلة بما في يديها إلى الغدير وتركض باتجاه الفارس.. يترجل الفارس عن حصانه ويطيح بقامته القصيرة على وجهه.. ثم يقف.. ينفض ثوبه.. ويجري باتجاهها.. في مشهد بطيء وبخلفية موسيقية رومانسية.. ويرافق المشهد من بدايته صوت الشيخ مصقال كراوي للقصة..

#### مصقال

(بصوته فقط)

التقت أمكم بفارس اسمه جريحان من ربع الشيخ مرطاخ في الغدير، وتولعوا في بعضهم متعشقين..  
عشق عذري على قول العرب..  
وللأسف كان حبن مستحيل..  
حناء.. والمراطيخ.. كان يجمعنا تاريخن من الحروب والمشاكل..

### 4. فلاش - خارجي - ليلي - إلى جوار خيمة:

الفارس جريحان يأتي على فرس بيضاء ويقف أمام خيمة نخلة، تخرج نخلة وتقفز خلفه على الفرس.. وينطلقان.. يقطعان الصحاري والوديان، تشرق الشمس والتغرب وهما في رحلة طويلة لم يتوقفا.. حتى يصلان إلى قرية بيوتها من طين وحجر، الشام، ويتخلان بيوتها بالحصان حتى يصلان إلى بيت ويتوقفان عنده، تنزل نخلة من على الفرس، ثم تحمل الفارس وتنزله بيديها إلى الأرض، تربت على رأسه ثم يمشي أمامها ويدخلان البيت. وصوت مصقال الراوي يرافق المشهد من بدايته..

#### مصقال

(صوت الراوي)

في ليلة من الليالي المظلمة..

معتز

(مقاطعاً بداخل الفلاش)

دادي.. أجل فيه ليالي مشمسة!!

صوت صفعه..

معتز

(بصوتٍ منخفض)

أحح

مصقال

(صوت الراوي)

في ليلتِن ظلماء.. هجّت أمكم مع ذاك الفارس.. قعدنا الصبح ولا لقيناهم.. رحلوا عن مرابعنا واتعمقوا يَمّ الشمال.. ديار

خوال جريحان..

خرجنا حنا يا المصاقل جماعاتن نقصّ أثرهم

ثلاثة أيام ولا لقينا لهم أثر..

### 5. فلاش - خارجي - نهاري - المدينة الشامية:

يخرج الفارس جريحان من بيته وهو يلبس الشروال الشامي، وقميص أبيض بالغترة والعقال وعلى كتفه خاشوق مزارع، وتخرج خلفه نخله وبطنها منتفخ جدًّا تلبس ثوبًا أحمر بأكامم طويلة ونقط بدوائر بيضاء، وتلف حجابًا أبيض على شعرها ووجهها ظاهر، يدّ خلف ظهرها والأخرى تلوح بها لزوجها وهو يركب حصانه ويرسل قبلاته في الهواء..

مصقال

(صوت الراوي)

كانت توصلنا مراسيل من أمكم خبرتنا فيها بزواجها وحملها..

وبيني وبينكم.. قل المطر ومطارد الربيع أشغلنا عنها..

ومع الزمن نست وسامحتها القبيلة..

لكن قبيلة جريحان ما سامحوه.

لنّه ترك بنت عمه وكرسي الشبخة اللي كان ينتظره بعد ما يموت أبوه.

يعود الفارس جريحان مربوطاً على فرسه الأبيض، ميتاً مغروسٌ في ظهره الخاشوق، تقف به الفرس أمام البيت، ثم تخرج نخله وتولول رافعةً ذراعها للأعلى وللأسفل وعلى رأسها..

مصقال

(صوت الراوي)

أرسل المرابطيخ فرسانهم لجل تذبحه...

وبعد شهور وهم يترصدون أخباره.. تصيّدوه ذاك اليوم خارجن من القهوة.. وذبحوه..

## 6. فلاش - خارجي - نهاري - المدينة الشامية:

نخلة تقف على قبر زوجها جوار البيت وهي حزينة، ثم تدخل البيت وتخرج وهي تربط سيفاً على وسطها، وأبناءها الثلاثة في سلة واحدة، علفت السلة على ظهر الفرس، ثم امتطته وانطلقت في رحلة العودة إلى ديارها، نفس الرحلة التي قطعها مع زوجها حتى وصلت مرابع مصاقل.. توقفت بفرسها أمام المتجمعين أمام خيمة ومن ضمنهم الشيخ مصقال الذي كان شاباً يافعاً حينها، سلمته السلة التي بها الأطفال الثلاثة، وانطلقت بفرسها وخلفها الغبار، ومصقال يتحدث خلال المشهد.

### مصقال

(بصوت الراوي)

انتظرت نخلة الأربعين حتى ولدتكم..

وقطعت الطريق راجعتن للمرابع وحيدة ما غير هي وفرس أبوكم المغدور وانتم..

وصلت للمرابع.. وما نزلت من على فرسها..

تركتم عندي ووصتني عليكم.. ثم ارحلت تشد ثار أبوكم جريحان..

ينقطع الفلاش وتعود الصورة إلى نفس المشهد رقم 2 والجميع ينظر إلى مصقال وأفواههم مفتوحة متلهفين لسماع بقية القصة.

## 7. داخلي - نهاري - خيمة الشيخ مصقال:

الدقمي

(بلهفة)

طيب؟ وينها فيه ألحين؟

الفرسان الثلاثة ومعتز يؤكدون سؤال الدقمي:

إيه.. تكفى كمل.. وش صار؟

مصقال

من يومها ما شفناها.. ولا وصلتنا منها المراسيل.. يقولون دبّحتهم كلهم..

كانت تضرب برجلها الأرض يطلع الفقع منها ويطير كل من عليها.. رمّلت نسوانهم. ما حد نجى من غضب نخلة.. قلبت

مرابعهم فوق روسهم.. ولا بقى من نسل المرابطيخ إلا إنتم بالثلاثة..

## 8. فلاش - خارجي - نهاري - مضارب المرابطيخ:

المضارب هادئة، والحياة طبيعية الناس يتنقلون بين الخيام.. وفجأة ظهرت من خلف الخيام نخلة بجسد عملاق جداً أكبر من الناس والخيام والجمال، تضرب برجلها على الأرض فينطلق من الأرض الفقع.. تتقلب الخيام.. ويتطاير الناس للأعلى ثم

يسقطون ويركضون مرة أخرى في اتجاهات متعاكسة وبعشوائية.. وهي تقف في المنتصف وتضرب على صدرها كغوريلا.. ويقاطع جراح القصة والFLASH..

### 9. داخلي - نهاري - خيمة الشيخ مصقال:

#### جراح

(مقاطعًا الفلاش وقصة الشيخ)

أقول.. ترى سألقة النخلة أمنا أهون بكثير من هالفيلم المرعب..

أنت خايف ياخذ حدنا المشيخة عقبك؟

قمت تشكك في نسبنا.. أقول.. وين أمي؟

#### مصقال

(وهو يقوم من مكانه)

ينظر إلى أبو رجا على يمينه والذي كان يهز رأسه غير موافق لما قاله مصقال..

ثم ينظر مصقال إلى الأمام ويتأعب بطريقة مفتعلة:

والله عاد هذا اللي عندي.. وإنتم عاد بصركم..

يقوم مصقال ويتسلل مغادرًا الخيمة. ينظر الفرسان إلى بعضهم ثم إلى أبو رجا الذي لا يزال يهز رأسه مظهرًا مخالفته لما قاله مصقال.

#### الدقمي

(مستفسرًا)

وش فيك يا بو رجا.. عندك شي بتقوله؟

#### جراح:

تكفى طلبتك وش تعرف عن أمنا؟

#### معتز

(بتطفل وهو يمد عنقه)

إيه تكفى قول.. وبينها فيه أهمم؟

ولا أقولك! ما عليك من أهمم.. وش يصير أبوهم؟

ضربه جراح بالكوع محاولاً إسكاته..

وقف أبو رجا، ثم فرد عباعته وأخرج منها بروجكتر، ثبته على أحد مساند المجلس، وبدأ العرض بالأبيض والأسود الصامت على رواق بيت الشعر (الخيمة) الخلفي، حيث تغطي مؤخرات رؤوس الجالسين في الخيمة على الجزء السفلي من الشاشة وكأنك تجلس في السينما خلف أناس يفوقونك طولاً.. يبدأ الفيلم بكلام مكتوب بالأبيض وخلفية سوداء وشاشة تهتز مثل الأفلام القديمة..

#### صوت الراوي:

"عندما أنشئ الشارع الإسفلتي القريب من مضارب مصاقيل

بقي سكان المضارب يعبرون بجمالهم من جواره وهم يتطلعون إلى مدها الطويل..

ويفكرون وينتظرون ما يخبئه لهم الزمن..

ينتظرون ما قد يجلبه لهم هذا الطريق الممتد كثعبان أسود..

وفي إحدى العصريات المملة، حدث ما لم يكن في الحسبان.."

ويبدأ الفيلم يعرض بدون صوت.. صورة تظهر من البعيد دراجات نارية من أفق الطريق الإسفلتي ويكبر حجمها وهي تقترب.

#### صوت الراوي:

"جاء مجموعة من قائدي الدراجات النارية (هارلي بايكس-Harley Bikers)"

ونظهر صورهم متحركة على شاشة العرض، بصمت، وتشويش، وهم يعبرون حيث تقف الكاميرا في منتصف الشارع ويقترب منها البايكس ويتجاوزونها عن يمينها ويسارها.

#### صوت الراوي:

"كانوا كثيرين، أكثر من أشد التوقعات سوداوية.. وأقل من أضعف الاحتمالات السعيدة..

يرتدون سلاسل وصديريات جلود وأزياء جديدة لم تشاهد الصحراء مثلها..

توغلوا إلى مراتبنا على امتداد الشارع.. حتى وصلوا إلى الغدير.."

ثم تظهر صورة الغدير حيث يصادف وجود جميع نسوان مضارب المصاقيل لخروجهم المسائي لجلب الماء ومن ضمنهم نخلة، وعندها يتوقف سائقوا الدراجات إلى جوارهن، وتبدوا على حركاتهن وملامحن أنهن إعجبين بالزوار الجدد.. اقترب النسوة منهم وبدأت النظرات بينهم تزداد وضوحاً وغزلاً.. منهن من تغمض لأحد البايكرز، ونخلة تقطف لسائق آخر من شجيرات الصحراء زهرة شوكية وتغرسها في شعره الأشقر المعقود خلفه.. ثم سرعان ما قفزت كل واحدة منهن خلف قائد دراجة نارية، تركز أوانيهن على الغدير، وانطلقن معهم إلى المجهول.. الكاميرا تعرض الشارع فارغاً، ثم تغادر الدرجات

النارية متجاوزةً الكاميرا من اليمين ومن اليسار حيث يعرض المشهد الدرجات النارية من الخلف وهي تبتعد وعلى كل دراجةٍ تبتعدُ امرأةٌ من نساء مصاقيل وعباعتها ترفرف مع الهواء..

### صوت الراوي:

"كانت تلك المرة الأخيرة التي شوهدت فيها نساء المضارب..  
منذ ذلك اليوم، ولسنواتٍ طويلةٍ تلت، أمسى مصاقيل مجتمع رجال وأطفال  
وعاش ريعه بلا نساء!  
هذا ما تجلبه الطرق الأسفلتية من شرور..

### The End

### فكرة وإخراج:

### أبو رجاء

يقفز أبو رجاء من مكانه، ويلتقط آلة العرض.. ويعيدها إلى داخل عباءته..

### معتز

(منبهراً)

اخش..يا السنمائي يا العميق! يا الأوسكار! والله وأخرتها مُخرج يا بو رجاء!!.

يتجاهله أبو رجاء ويخرج من الخيمة.

### معتز

(يقف وينظر إلى خارج الخيمة متابعاً أبو رجاء)

اخشسبس يا شيخ! تكفى يا هووه، تعال خل نسولف..

(وبصوت أعلى)

تعرف يوسف شاهين؟؟

(ثم يلتفت إلى الفرسان ويقول)

طلع موب هين أبو رجاء، بروح أسولف معه.. ودي أسأله عن ذيك الأيام يوم كان فيه سينما في السعودية!

ينظر الفرسان إلى بعضهم البعض..

### 10. داخلي - نهاري - منزل الساحرة منال:

يبدأ المشهد والفرسان الثلاثة يجلسون أمام الساحرة وتفصلهم عنها طاولة دائرية تضع عليها الساحرة بلورتها الزجاجية.



### الدقمي

(مكملًا حديثًا سابقًا مع الساحرة)

ولأنك الحرمة الكبيرة الوحيدة اللي توها عايشة ويمكن تخبر أمي..

### الساحرة منال

(مقاطعةً بغضب)

وش قصدك كبيرة؟ وتوها عايشة!!

أنا عمري خمسة وعشرين!! ترى مجعدة وجهي بالعنية لزوم المهنة..

### جارج

(مهدئًا الوضع)

لا.. أكيد.. ما نقصد كبيرة عجوز، إنتي كبيرة قدر.. بس.. والله..

اللي خلانا نجي هو إنك الوحيدة اللي بقيتي ولا رحتي مع سواقين الدبابات..

### جراح

(موافقًا)

صحيح.. صحيح..

### منال

(ببرود)

طيب.. طيب..

تبون تشوفون شصار لنخلة؟

تقوم بالتمتمة.. ودعك البلورة.. ثم تقترب الكاميرا من البلورة..

### 11. فلاش-خارجي- أحداث سريعة ومتتالية داخل البلورة:

- مشهد أول نهاري ظهرت صورة الحكاية تتحرك بداخل بلورة منال بطريقة مقربة وتغطي تقريبًا الشاشة كاملة، وفيها تظهر أمهم بنفس الجسد الذي وصفه مصقال، وتجري في الصحراء -كما يفعل أبطال أفلام البوليبود وهم يغنون- مع زوجها الذي بدا كما وصفه مصقال أيضًا، ثم وهي تجري انتفخ بطنها فجأة! ووقفت تتأمله هي زوجها جريحان.

- مشهد ثاني مسائي تظهر فيه نخلة وهي في حالة هستيرية مع الولادة، مبللة بالعرق، ووجهها محمر، وزوجها يحاول تهدئتها وهو يحمل الأطفال الثلاثة بنفس أشكالهم حاليًا ولكن بحجم وملامح أطفال.

- مشهد ثالث تظهر فيه نخله وهي تغادر الخيمة مساءً، وزوجها يغطي الأطفال الثلاثة وينظر إليها وهي تخرج. ثم تعود ليلاً وترتمي على فراشها.
- مشهد رابع ليلى، القمر مكتمل، تدخل نخلة إلى البيت على هيئة ذئب. وتتعارك مع زوجها، والأطفال سيكون.
- مشهد خامس نهاري، الشيخ مصقال -في شبابه- خيمة نخلة. ينظر إلى المكان المبعثر وقميص جريحان الممزق والملطخ بالدم. يرفع حاجز الخيمة الذي كان على الأرض وتحتة يبستم الأطفال الثلاثة، يداعبهم ويأخذ واحدًا منهم يضعه بداخل عباءة أبو رجا -في شبابه، يبدو كما هو ولكن بشعر طويل وشوارب أطول ومرسوم على قميصه علامة السلام، ويحمل مصقال الطفل الثاني ويعطيه لجلد، الذي بدا كما هو ولكن بشعر (كبرلي) جعد ككرة فوق رأسه تغطي الجزء العلوي من وجهه وبدون شنب ولا غترة ولا عقال، ثم يحمل الشيخ مصقال الطفل الثالث..
- مشهد سادس ليلى، يقف ذئب على رأس جبل وخلفه القمر مكتملاً وكبيراً، ثم يمتد رأس الذئب للأعلى ويرتفع صوت العواء ثم صوت الهدوء وصرصره الجنادب.. ثم يقطعه المشهد رقم 12 بنفس الخلفية الصوتية.

### منال

(صوت الراوي مرافق للمشاهد السابقة)

كانت أمكم تعيش بسعادة وحب مع زوجها، وفجأة، حملت!  
 يبببببب.. تغيرت حياتها بحملكم وحلّت لعنتها بولادتكم، تحولت أمكم إلى وحدة غير اللي عرفناها..  
 كان هواشها مع أبوكم يقعد كل المراح بالقبيلة ويسهرهم بعزّ الليل، وبدت ما تقوى تظهر بضو الشمس..  
 قال الحكيم إن جسمها ضعف بعد الولادة، لكن اللي شفناه إنها صحتها زانت أكثر من أول..  
 و في ليلة كان القمر مكتمل بصدر السما، اتحولت أمكم لا ذيب، استذأبت، ويوم خلص صيدها بالبرّان..  
 رجعت وكلت أبوكم بالخيمة. تركتكم هناك صغار..  
 ما دري هي شافتكم ولا ما شافتكم، تذكرتكم ولا ما تذكرتكم، واختفت.  
 ومن يومها، وفي كل ليلة يكتمل فيها القمر: تظهر أمكم الذيب على رأس الجبل..  
 تصيح من الندم، وتغيب لين يكتمل قمر..

### يقطع المشهد.

12. خارجي - ليلى - جوار خيمة الفرسان:

تكون الصورة على النخلتين.. هدوء ما عدا صرير الجنادب وصوت المساء في الصحراء، يمر جراح أولاً ويتوقف عند النخلة الأولى..

### جراح

مساك الله بالخير يمه..

يبوس النخلة ويدخل الخيمة. ثم يعبر الدقمي ويفعل المثل.

### الدقمي

تمسين على خير يمه.

يبوس النخلة ويدخل الخيمة بصوت أكثر هدوءاً. بعدها بقليل، يمر جراح وهو يغني، يقف أمام النخلة الثانية. يبتسم ويحضرها بشوق ولهفه. يرفع شماغه ويفرشها على الأرض تحت النخلة، ويخلع نعلاه ويضعهما كمخدة، ويتمدد على الأرض جوار النخلة ووجهه للمشاهد، وقبل أن يغمض عينيه، ينظر لأعلى النخلة..

### جراح

تصبحين على خير.. يمه..

### النهاية.